الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه واذا اهمه امر اكثر من مس لحيته يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ويعيد الكلمة ثلاثا احيانا
ليعقل عنه وكان متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة كثير البكا والضراعة يمشي مع المسكين والارملة لقضا العضب
حوايجهما ويخصف نعله ويرقع ثوبه وينقي الهوام منه ويحلب شاته ويخدم اهله ويمشي متنعلا وحافيا ويعود المرضى حتى بعض
الكفار واهل النفاق ويشهد الجنايز ويزور قبور المومنين ويسلم عليهم ويستغفر لهم ويركب الفرس والبعير والحمار باكاف وعريا لكن
اكثر ركوبه للاولين واما البغل فكان قليلا في بلاد العرب لكن اهدي له فركبه ويركب منفردا ويردف احيانا خلفه عبده وزوجته
وغيرهما ويجالس الفقير ويواكل المسكين ويكرم اهل الفضل ويتالف فكان يتواضع لاكابر الكفار للتالف ولكونهم مظاهر العزة
الالهية ويقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولا يواجه احدا بما يكرهه ويمزح ولا يقول الا حقا ويوري ولا يقول في توريته الا صدقا
ويجلس للاكل مع العبيد وياتي الى بساتين اخوانه اكراما لهم ويمشي وحده بين اعدايه بلا حارس لا يهوله شي من امر الدنيا
لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعا واحدا فقيل له ادع على الكفار فقال انما بعثت رحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لم يكن فحاشا ولا لعانا ولا بخيلا ولا صخابا ولا عيابا ولا صياحا في الاسواق يختار
اليسر الامور ولا يضحك الا تبسما يعجب مما يعجب منه جلساوه ويضحك مما يضحكون ويذكرون ما كان منهم في الجاهلية
فيتبسم قد وسع الناس خلقه فهم في الحق عنده سوا وما انتهر خادما ولا قال له في شي صنعه لم صنعته ولا في شي
تركه لم تركته بل يقول لو قدر كان وما ضرب احدا بيده الا في الجهاد ومجلسه مجلس حلم وصبر وحيا وامن فاوضه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يرسلها الاخر ولا يجلس الا على ذكر الله وكان اكثر جلوسه مستقبلا
محتبيا بيديه وكان حسن العشرة لازواجه ويسوي في الايوا والنفقة واما المحبة فيقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا
تلمني فيما تملك ولا املك يعني المحبة والجماع وكان يبدي من لقيه بالكلام حتى الصبيان ويوثر الداخل بوسادته ويبسط
له ثوبه فان ابى عزم عليه حتى يفعل ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق واذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته كانه
منذر جيش واذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكان يقدم اصحابه امامه ويمنع ان يمشي احد خلفه ويقول خلوا
ظهري للملايكة ولا يجزي السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة وهو امي
لا يكتب ولا يقرا انشا ببلاد الجهل والفقر وفي رعاية الغنم يتيما من ابويه فعلمه الله مكارم الاخلاق وادبه فاحسن
تاديبه **فصل** وكان خلقه في الطعام انه ياكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا احضر طعاما لا يرده وما عاب طعاما قط
بل ان اعجبه اكله والا تركه واكل لحم الابل والغنم والدجاج والسمك والرطب والتمر وشرب اللبن حليبا وممزوجا واكل
الخبز بتمر والخبز بخل والخبز بشحم وكبد الغنم مشويا والقديد والدبا وكان يحبها ويتتبعها من جوانب القصعة
والجبن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد واذا لم يجد شيا صبر حتى يشد الحجر على بطنه وكان احيانا لا يجد
من الدقل ما يملا بطنه وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد فلا يتبعه ولا يصيده وكان اذا اتي طعامه بسط السفرة
على الارض ووضعه عليها ولم ياكل على خوان ولا في سكرجة وياكل بثلاثة اصابع وربما استعان بالرابع ونها
عن الاكل باصبع وقال اكل الشيطان وباثنين وقال اكل الجبابرة وياكل اللقمة الساقطة ويقول لا تدعها
للشيطان ويلحس القصعة ويقول تستغفر للاحسها ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ويسمي الله
اول طعامه واذا فرغ حمده ولا ياكل متكيا بل مقعيا ويقول آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ويحب اللحم
ويعجبه الذراع وسم فيه والعجوة والعسل والحلوا واحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ وقال الغزالي كان البطيخ
بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا وربما اكل العنب خرطا وكان اكثر طعامه التمر والما وكان يحب الهندبا والبقلة
الحمقا وهي الرجلة وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما واتي بلبن وعسل في اناء فرده وقال ادامان في الاناء
لا اكله ولا احرمه لكني اكره الفخر وكان في بيته يقوم وياخذ ما ياكل بنفسه وما تشتهى على اهل بيته طعاما ولا اقترحه
وكان لا ياكل وحده ولا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن ولا شي من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا باردين

ولا قابضين

ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا بين لحم مشوي ومطبوخ وقديد ورطب وطري لحم ولا ياكل طعاما حارا
ولا يابسا ولا ما فيه عفونة كالملوحات وكان يدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد او بطيخ او قثا برطب وينقع
التمر ويشرب ماوه لهضم الطعام وامر ان يوكل ما تيسر قبل النوم وان لا يوكل الخبز وحده ونهى عن النوم عقب الاكل
وقال اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وكان يشرب في ثلاث انفاس ويمص مصا لا يعب ويقول الكباد
من العب ولا يتنفس في الانا ويشرب قاعدا غالبا ويشرب قايما للعذر وكان يحب شرب البارد ويكره الحار واذا شرب دفع
البقية لمن عن يمينه وان كان من عن يساره اشرف او اسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فان شيت اثرته **فصل**
واما خلقه في اللباس فكان يلبس ما وجد كتانا او صوفا او قطنا والغالب القطن قميصا ورداء وازارا وغيرهما ويحب
الثياب الخضر ولبس البردة والحبرة والحلة الحمرا والقبا والثوب الساذج والاسود والعمر والمعلم على اطرافه بالسنوبي سندس
وكان احب الثياب اليه القميص وفي خبر ضعيف انه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من ديباج
الطيلسان حال الحر كما في اليوم الذي امر بالهجرة فيه وكان له ثوبان للجمعة وبرد اخضر للعيد ويلبس العمامة
البيضا والسودا والاكثر البيضا بغير قلنسوة وبها وقلنسوة بغير عمامة ويجعل لها غالبا عذبة بين كتفيه ولم
تكن عمامته كبيرة توذي الراس ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ولم يتحرر في طولها وعرضها شي وما وقع
للطبري ان طولها سبعة اذرع في عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي
فكان اذا قدم فيها يقول اتاكم علي في السحاب وكانت ثيابه كلها فوق الكعبين وربما جعلها النصف الساق
ويلبس ثوبه من ميامنه وينزع بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما استر به عورتي واتجمل به
واذا لبس جديدا اعطى الخلق مسكينا وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس وكان له خاتم من فضة
وفصه منه ونقشه محمد رسول الله وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين اكثر ويلبس النعال السبتية
والتاسومة والخف وكان فراشه من ادم حشوه ليف طوله ذراعان وشي وعرضه ذراع ونحو شبر وكان له
عباة تفرش له حيثما ينتقل يثنى طاقة تحته وربما نام على الحصير وعلى الارض جودا وما عاب مضطجعا قط
ان فرش له اضطجع والا نام على الارض وكان يحب الطيب واذا عرض عليه لا يرده ويكره الريح الكريهة ويتطيب
بغالية ومسك وسك ويتبخر بعود وكافور ويكتحل بالاثمد ثلاثا في كل عين وكان له جوار وعبيد وعتقا وهم
الغلمان اكثر وكان يبيع ويشتري لكن الشرا بعد البعثة اكثر اغلب وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشرا
كثير وآجر واستاجر وشارك ووكل وتوكل والتوكيل اكثر واهدي له وقبل وعوض ووهب له وقبل واستقال
واشترى بنقد وبنسيه وضمن عن الله ضمانا خاصا وعاما وشفع وشفع اليه وشفع لمعبد عند امراته ليراجعها
فلم تقبل ولم يغضب وكان يكثر القسم بالله والثابت منه يزيد على ثمانين موضعا وكان اكثر دعايه يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك وكان يسمع الشعر من الشعرا ويعطيهم ويهبهم الخلع لان كلما قالوه ويقولوه الى يوم القيمة
قطرة من بحر كماله فعطاوه لهم على قول حق واما مدح غيره فغالبا زور وبهتان وكذب صراح لاجرم قال
احثوا في وجوه المداحين التراب فزعم المداح غلط وسابق على قدميه وصارع وطلق وآلى وزعم انه
ظاهر غلط قبيح وضاف واضاف وداوى وتداوى بادوية مفردة ومركبة ورقى واسترقى وحذر من
التخمة وكثرة الاكل وعالج الامراض بالادوية الطبيعية والالهية **الباب الرابع** في معجزاته وهي كثيرة منها انه
انشق له القمر ونبع الما من بين اصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن
اليه الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الابل فضمه اليه فسكن وزويت
له الارض وسبح الحصى بكفه والطعام بحضرته وكلمه الذراع وشكى اليه البعير وسلمت عليه الغزالة وشهد
اليه الذيب بالنبوة وسعت اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت احسن عينيه وتفل
في عين علي وهو ارمد فبريت ولم يرمد بعد ومسح رجل ابن ابي عتيك لما انكسرت فصحت واخبر انه يقتل ابي بن خلف